



## وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

الحمد لله الذي أتم إصلاح هذه الأرض برحمته ونعمته، وفضله على خلقه،  
حين أراد بهم رشدًا، فأرسل إليهم رسلا، وأنزل عليهم كتبه متضمنة من البيانات والهدى  
ما تكفل لهم به سبحانه من أسباب السعادة في العاجلة والآجلة، وعداً منه حقاً.  
وأصلى وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله بيته الطاهرين ،  
وأصحابه الميمين ، ومن تبعهم إلى يوم الدين.

### أما بعد

لا شك أن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها من أعظم الذنوب وأقبحها، وأشدّها إيجاراً في الشر وإمعاناً في المنكر.  
وإن للإفساد في الأرض صوراً كثيرة وألواناً عديدة لا تكاد تعد ولا تحصى، فأكبر الإفساد بعد الشرك بالله، هو قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ثم هتك الأعراض وهدم الممتلكات وتروع الآمنين، وما يحدث من مجريات الأحداث في بلاد الإسلام وخاصة في بعض الدول العربية مثل اليمن وسوريا وأخيراً مصر لتزفر منه العيون بالدموع وتترنّف به القلوب بالدماء. بسبب ما يحدث في هذه الأمة من تشرذم وتفكك وهتك للحرمات، وشق لعاص جماعة المسلمين وتفرقهم وتأجيج الخلاف بينهم ، والمcisية الكبرى سفك الدماء فيما بينهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

### الإفساد في الأرض وأحداث سوريا

لقد تكالبت قوى الشر على شعب سوريا الجريح من الخارج متمثلة في حزب الشياطين في لبنان مع دولة الروافض في فارس بمساعدة حزب البعث العلوي المجرم في الداخل، الذي استحل الدماء، وهتك الأعراض، والتلميل بجث الأطفال الأبرياء ودمراً البلاد، على يد جيش نظام الذي لا بشار ولا أسد. هذا الجيش الذي بلغ في الجرم عتياً، وتربي منهن من تربى على الشرك العلوي، فيقول قائل ( لو تخلت الملائكة عن الله لن تخلني عن بشار ) أعود بالله من الكفر البوح ، وأخر ( يسب الذات الإلهية ) في مناظرة فضائية، ويقف المجتمع الدولي صامتاً لا يحرك ساكناً، فهو شريك في المجازر الليلية والنهرارية في حمص ودرعاً وحمماً ودمشق ، وأصبح في كل بيت شهيد أو جريح ، وإلى الله المستكفي.

قال تعالى: ( من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ) المائدة: 23

وقال تعالى: ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النّفوس التي حرم الله إلا بالحق ) الفرقان: 68  
وإنَّ من العجيب أن نرى الدبابات والمدرعات والقتالب موجهة إلى صدور الشعب المسلم السنّي المسالم في سوريا، ولم تُطلق طلقة واحدة على يهودي في الجولان المحتل، ويُقتل العشرات في ظل هذا النظام العميل لليهود المجرمين والروافض الطامعين .

### الإفساد في الأرض وأحداث مصر

أما ما يحدث في مصر فالظروف تختلف فهي أشد تعقيداً، بسبب الفساد الذي خلفه النظام السابق في كل شيء سواء في سلوكيات الناس إلا من رحم، أو في مؤسساته فلا يزال هناك حرب ضروس قائمة ما بين النظام القديم وأذنابه (الثورة المضادة)، وما بين من يريدون المحافظة على مكتسبات الثورة، ورفع الظلم، وتوفير العيش والحياة الكريمة في أبسط معانيها، من أمن وغذاء ودواء .  
ومما لا شك فيه بأن المخططات في الخارج والداخل تحاك لهذا البلد وأهله، حتى لا يفيق من كبوته، ويظل في عشرته، لنهب خيراته، وعدم محاسبة الفاسدين.

وتتوالى الأحداث والمواجهات وتزهق الأرواح منذ أول أيام الثورة إلى الآن، ويدب الذعر والرعب بين الناس لضياع الأمان والأمان، فتسمع عن خطف للأطفال والنساء وسطو مسلح على بنوك ومصارف، وسرقة للسيارات، وقطع طرق عامة وسكة حديدية، وإغلاق منافذ حيوية، ووقفات فئوية لمصالح شخصية، تخسر البلد فيها ملايين الجنيهات، ثم أخيراً استغلال مباراة كرة قدم، لترويع الآمنين، وقتلت

## الأبراء

وتحطيم الممتلكات، ومواجهات مابين فئة من البلطجية المستأجرین الذين طمس الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم، لإحداث الهرج والمرج والفوضى في هذا البلد، ولمصلحة عصابة فاسدة وفئة ضالة من الحزب الوطني المنحل، ورجال أعمال منتفعين، وجهاز منحل، وكل من كان له الصولة والقوة والجولة في العهد السابق، وجاءت الثورة، لتكشف فساده ، وقد نسيت هذه الفئة رب البرية، وأنهم بين يديه واقفين وعلى أفعالهم مسؤولين. بسبب ما أحدثوا من قتل وسلب ونهب وإفساد في الأرض.

قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصْلَبُوا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرْزٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ أَعْظَمٌ) (المائدة: 33)  
وقال تعالى: (وَمَنْ يَقْتَلُ مُؤْمِنًا مَتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضْبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ أَعْدَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء:

93

وقال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لَوْلَاهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا) الأسراء: 33

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء) متفق عليه.

وعن ابن عباس قال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم : ((يقول يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، متلبباً قاتله باليد الأخرى، تتشخب أوداجه دماً حتى يأتي به إلى العرش فيقول المقتول: يا رب هذا قتلني، فيقول للقاتل: تعست - أَيْ هَلَكَتْ - وَيَدْهَبْ بِهِ إِلَى النَّارِ) رواه الترمذی وحسنه والطبرانی في الأوسط عن أبي هريرة أن رسول الله قال: ((لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دِمْ مُؤْمِنٍ لَلَا كَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ) رواه الترمذی

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً) صحيح رواه أبو داود

فأين هؤلاء من وعيد الله تبارك وتعالى لمن سفك الدماء وعظمها وحقها عنده سبحانه وتعالى يوم القيمة، وفضحهم والقصاص منهن فأي مشهد مثل هذا الخزي والخسار على رؤوس الأشهاد.

## وظيفة الإنسان في الأرض

إن الله عز وجل حينما خلق الإنسان كان له وظيفتان:

**أولاً:** عبادة الله تبارك وتعالى

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَا إِلَّا لِيَعْبُدُونَ) (الذاريات: 56)

**وثانياً:** استخلاف الله له في الأرض من أجل التعمير والبنيان.

وهو أنواع منها

## 1 الاستخلاف عام

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَلَا تَعْلَمُونَ) (البقرة: 30)

أي إني خالق في الأرض خليفة في إمضاء أحكام الله عز وجل وأوامره، وتحريم ما حرم والنهي عما نهى ونشر شريعته وإطاعة رسوله، وعمارة الأرض ونشر الصلاح والخير بين الناس. ولما سمعت الملائكة بال الخليفة وقد رأت وعلمت ما كان من إفساد الجن وسفكهم الدماء في الأرض. وقد فهموا أن في بني آدم من يفسد ; إذ الخليفة المقصود منه الإصلاح وترك الفساد ، لكن عمموا الحكم على الجميع بالمعصية، وبين الرب تعالى أن فيهم من يفسد ومن لا يفسد وأنه يعلم ما لا يعلمون. إن الفساد وسفك والدماء كان موجوداً على الأرض قبل خلق آدم عليه السلام وسوف يستمر على الأرض، ولما أراد الله عز وجل إنهاء هذا الفساد شرع الخلافة التامة الكاملة على الأرض التي تخلو من كل فساد وسفك دماء ليتحقق الرد الإلهي على الملا بقوله "إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" و قوله بعد نجاح اختبار آدم بالمعرفة والبرهنة على قدرته العقلية التطورية "أَلَمْ أَقْلِ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

## 2 الاستخلاف التكليفي

قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَلَيْمَكِنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلُنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (النور: 55)

### 3 الاستخلاف الخاص

قال تعالى: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق) (ص: 22)

### 4 الاستخلاف الاجتماعي

قال تعالى: (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف ت عملون) الأعراف: 133

### 5 الاستخلاف التكيني

قال تعالى: {ثم جعلناكم خلائق من بعدهم لتنظر كيف ت عملون} يونس: 56

### شروط الاستخلاف

ولكي يتحقق الاستخلاف الذي أراده الله عز وجل على عباده، شروط منها (**الأيمان الصادق والعمل الصالح والاختبار والتحميس**) وأهمها كمال العبادة مع الخصوص الكامل الشامل له سبحانه وتعالي من فراش الزوجية إلى العلاقات الدولية ، فإذا تحقق ذلك كان موعد الله عز وجل لعباده (بالاستخلاف والتمكين والأمن). (فكيف يحدث هذا في أمّة غلت عليها الأهواء والشهوات ونسوا رب الأرض والسموات؟ وكيف يحدث هذا مع انتشار الجهل والأمية، والمحسوبيّة والمصالح الشخصية؟ كيف يحدث هذا في أمّة تختلف عن ركب الأمم بسبب الانحطاط في أخلاقها، ولم توقر نبأها صلى الله عليه وسلم ونحت شرع ربها؟).

### طريق النجاة مما نحن فيه من فتن ومحن

إنّ ما يحدث الآن على أرض مصر ليس بمستبعد، فهو نتيجة الفرقـة وتقديم المصالح الشخصية على المصالح الدينية والوطنية تجاه تراب هذا البلد وأهله والولاء للإفراد لتحقيق المنافع الشخصية الدنيوية الرائلة .

**والحل:** أن نتجرد من أي انتماء شخصي أو حزبي ونجعل تجردنا لله وحده سبحانه وتعالي ولهذا الدين ونعمل ما يأمرنا به الشرع الحنيف تجاه البلاد والعباد

من إصلاح وتعمير وتأليف ورحمة ومودة وقربى وأمان، ونتقارب لنسد الفجوة وننزع الفرقـة، ونعمل على قلب رجل واحد لحماية بيضة الدين والأرض والعرض والممتلكات والرجوع إلى رب الأرض والسموات لكشف هذه الغمة والخروج من هذه الفتنة والمحنة، والله على كل شيء قادر.

وعلى العقلاء في هذا البلد من علماء وطلبة علم ودعاة وقادـة وثقـفين وإعلاميين وشخصيات عامة كل حسب موقعه أن يقوموا جميعاً قومـة رجل واحد الآن لتبيـير الناس ودرء الفتـن والإـشاعـات ، لتهـيـة الأمـور، وكـذـلك على أولـيـاء الأمـور التـعـجـيل في كـشـفـ المسـتوـرـ ومـعـرـفـةـ منـ وـرـاءـ هـذـهـ الأـحـدـاثـ، وـمـحـاسـبـةـ منـ قـامـ وـخـطـطـ وـدـفـعـ وـنـفـذـ وـأـفـسـدـ والـضـربـ بـيدـ منـ حـدـيدـ بـكـلـ عـدـلـ ، لـيـنـالـ الـبـاغـىـ جـزـاءـهـ بـمـاـ فعلـ وـيـكـونـ عـبـرـةـ لـلـمـعـتـبـرـينـ وـنـسـأـلـ اللـهـ أـنـ يـحـفـظـ مـصـرـ وـبـلـادـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ الـمـحـنـ وـالـفـتـنـ وـالـنـقـمـ وـالـبـلـاءـ وـالـلـوـبـاءـ

وـأـنـ يـرـدـهـ إـلـىـ رـبـهـ رـدـاـ جـيـلاـ وـيـعـمـ الـأـمـنـ وـالـأـمـانـ وـالـخـيـرـ وـالـاطـمـئـنـانـ

إـنـهـ وـلـيـ ذـلـكـ وـالـقـادـرـ عـلـيـهـ

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 04/02/2012

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com